عالم يعظ أمة

للشيخ خالد الراشد

الباب الأول: أهمية الرجوع إلى العلماء

في الظروف الحرجة والأحداث الخطيرة التي تمر بها الأمة، يجب أن نعود إلى العلماء الربانيين الذين يعلمون أحوال الأمة وأمراضها ويصفون العلاج الصحيح لها. لا يكفي الكلام العام أو التأثر بالمظاهر فقط، بل يجب سؤال أهل الذكر والفهم الشرعي.

"فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"

خلاصة:

العلماء هم الأطباء الروحيون للأمة، ومن أراد أن يعرف سبب الأزمات وعلاجها، فلابد أن يلجأ إليهم.

الباب الثاني: الإيمان بالقدر

يجب على المسلم أن يؤمن بأن ما يصيبه من خير أو شر هو بتقدير الله عز وجل، وأن طاعته واجبة لجلب الخير والنعمة، وأن المعاصي سبب للشرور والمصائب.

"وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ"

"وَمَا أَصَابَكُم مِّن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكُمْ"

خلاصة:

الإيمان بالقدر يدفع الإنسان إلى الشكر على النعم وطاعة الله لتجنب العقوبات والمصائب.

الباب الثالث: العلاقة بين المعاصي والأزمات

المصائب التي تصيب الأمة نتيجة المعاصي، وتقصير الناس في طاعة الله يؤدي إلى الفقر، الضعف، النزاعات، وانتشار الظلم بين أفراد الأمة.

"إنما أصاب الناس من ضيق مالي أو أمني فردي أو جماعي فهو بسبب معاصيهم وإهمالهم لأوامر الله."

خلاصة:

المصائب لها أسباب شرعية قبل أن تكون أسبابها مادية، والمعاصي هي السبب الحقيقي لضعف الأمة وهوانها.

الباب الرابع: أهمية الإصلاح والتعاون

يجب على المسلمين أن يتعاونوا في إقامة الدين، ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر. الإصلاح الفردي والجماعي يؤدي إلى قوة الأمة وانتصارها.

"وَلْتَقُمْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"

خلاصة:

النصر للأمة مرتبط بطاعتها لله وتعاون أفرادها على الإصلاح.

الباب الخامس: العبرة من الأمم السابقة

الأمم السابقة أهلكت بسبب معاصيها، وذنب الأمة الحالية يؤدي إلى الضغوطات والفتن بينها وبين نفسها. الله جعل عقوبة الأمة الإسلامية في أن يصلط بعضهم على بعض وليس بالهلاك الكلي.

"وَقُلْ فَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا"

"فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"

خلاصة:

العبرة من الأمم السابقة أن المعاصي تؤدي إلى تدمير المجتمعات والضعف، ولذا يجب التوبة والإصلاح.

الباب السادس: الدعاء والإصلاح الفردي والجماعي

الشيخ دعا إلى توحيد الصفوف، وإصلاح النفوس، والإيمان بالكتب السماوية والسنة، ومساندة الولاة الصالحين، والابتعاد عن الفواحش والمعاصي، وأن يكون العمل الصالح جماعيًا للفوز بالنصر والتمكين.

خلاصة:

الدعاء والعمل الصالح مع التآلف بين أفراد الأمة هما السبيل لاستعادة القوة والكرامة، والنصر مرتبط بالعودة إلى الله.

الباب السابع: التذكيروالتحذير

تذكير المسلمين بأن استمرار المعاصي يؤدي إلى استمرار الضغوط والأزمات، وأن الواجب الأخلاقي والديني هو إصلاح النفس، ومحاسبة الذات، والالتزام بأوامر الله ونواهيه.

"وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ"

لا عذر للغافلين، ومن يترك طاعة الله يكون سببًا لضعف الأمة وهوانها.

النص الكامل للمحاضرة

عالم يعظ أمة

لفضيلة الشيخ خالد الراشد في مثل هذه الظروف الخطيرة والأحداث المتلاحقة التي تمر بها بلادنا وبلاد المسلمين نحتاج إلى وقفة صادقة مع أنفسنا ومع الآخرين لابد من عودةٍ ودعوة نحن لا نحتاج أن نقول هذه الأفعال التي تحدث من تفجيراتٍ ومواجهاتٍ أنها أخطاء فكلنا يعلم ذلك فكلنا يعلم ذلك ولا يُقِرُّ ولا يرضى بذلك عاقلٌ من العقلاء في مثل هذه الظروف نحتاج إلى كلام طبيب يرى الأعراض ويصف الدواء ومن له الحق أن يتكلم في مثل هذه الظروف والأحوال عامة الناس أم العلماء قال الله فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون إن مسألة الأمن من أخطر المسائل التي تمس الأمة فالقضية ليست بقضية حيض ولا نفاس ولا كفارة يمين إنها تمس الجميع لذا كان لابد من الرجوع إلى العلماء الربانيين في مثل هذه الأمور الخطيرة قال الله وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا من أنا حتى أقول لكم رأيي كذا وكذا لذا اخترت لكم كلاماً نفيساً بديعاً لعالم رباني جليل وادعى الأمة بعد أن ترك فيها أثراً سيستمر إلى يوم الدين إنه محمد بن عثيمين عالم الأمة الرباني والعالم بأحوالها والعالم بأمراضها وعالم بدوائها فهيا معاً نستمع لكلام العالم الرباني الجليل والطبيب المتخصص العالم بالمرض والعلاج قال رحمه الله فقد قال الله عز وجل مبيناً تمام قدرته وكمال حكمته وأن الأمر أمره وأنه المدبر لعباده كيف يشاء من أمن وخوف ورخاء وشدة وسعة وضيق وقلة وكفرة قال الله يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن فلله تعالى في خلقه شؤون يمضي حكمه فيهم على ما تقتضيه حكمته وفضله أحياناً وعلى ما تقتضيه حكمته وعدله أحياناً أخرى ولا يظلم ربك أحداً وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين أيها المسلمون إننا نؤمن بالله وقدره إن الإيمان بقدر الله هو أحد أركان الإيمان إننا نؤمن أن ما يصيبنا من خيرٍ ورخاء فهو من نعمة الله علينا يجب أن نشكر مُسديها ومولِيها بالرجوع إلى طاعته باجتناب ما نهى عنه وفعل ما أمر به إننا إذا قمنا بطاعة الله فنحن شاكرون لنعمه وحينئذ نستحق ما وعدنا الله به وتفضل به علينا من مزيد هذه النعمة يقول الله وما بكم من نعمة فمن الله ويقول جل في علاه وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ثم واصل كلامه رحمه الله قائلا إننا في هذه المملكة نعيش ولله الحمد في أمن ورخاء ولكن هذا الأمن والرخاء لن يدوم أبدا إلا بطاعة الله عز وجل حتى نقم بطاعة الله حتى نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر حتى نعين من يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لأن هؤلاء الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر هم واجهة الأمة هم الذين يذبون عنها أسباب العقاب والعذاب فعلينا أن نناصرهم علينا أن نكون في صفهم علينا إذا أخطأوا أن نعرف الخطأ وأن نحذرهم منه وأن نرشدهم إلى ما فيه الهداية لا أن نجعل ما أخطأوا فيه سببًا لإزالتهم وإبعادهم عن هذا المنصب إن هذا لدربٌ ليس بجيد ثم قال إنما أصاب الناس من ظر وضيق مالي أو أمني فردي أو جماعي فإنه بسبب معاصيهم وإهمالهم لأوامر الله ونسيانهم شريعة الله والتماسهم الحكم بين الناس من غير شريعة الله الذي خلق الخلق وكان أرحم بهم من أمهاتهم وآبائهم وكان أعلم بمصالحهم من أنفسهم أيها المسلمون إنني أعيد هذه الجملة لأهميتها ولإعراض كثيرٍ من الناس عنها قال إنني أقول إنما أصاب الناس من ظر وضيق مالي أو من ظر وضيق أمني فردياً كان أو جماعياً بسبب معاصيهم وإهمالهم لأوامر الله عز وجل ونسيانهم شريعة الله والتماسهم الحكم بين الناس من غير شريعة الله الذي خلق الخلق وكان أرحم بهم من أمهاتهم وآبائهم وكان أعلم بمصالحهم من أنفسهم يقول الله عز وجل مبيناً ذلك في كتابه حتى نحضر وحتى نتبين قال سبحانه وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ويقول تعالى مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وما أصابنا من حسنة من الخيرات والنعم والأمن فإنه من الله هو الذي تفضل به أولاً وآخراً هو الذي تفضل علينا فقمنا بأسبابه وهو الذي تفضل به علينا فأسبغ علينا نعماءه أما ما أصابنا من سيئات من قحط وخوف وغير ذلك مما يسوءنا فإن ذلك من أنفسنا نحن أسبابه نحن نحن الذين ظلمنا أنفسنا وأوقعناها في الهلاك أيها الناس إن كثيراً من الناس اليوم يعزون المصائب التي يُصابون بها سواءً كانت المصائب مالية اقتصادية أمنية سياسية يعزون هذه المصائب إلى أسباب مادية بحتة إلى أسباب سياسية أو أسباب مالية أو أسباب حدودية ولا شك أن هذا من قصور أفهامهم وضعف إيمانهم وخفلتهم عن تدبر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أيها المسلمون المؤمنون بالله ورسوله الراضون بدين الله شرعًا ومنهاجًا إن وراء هذه الأسباب أسباب شرعية إن وراء هذه الأسباب أسبابًا شرعية أسبابًا لهذه المصائب أقوى وأعظم وأشد تأثيرًا من الأسباب المادية لكن قد تكون الأسباب المادية وسيلةً لما تقتضيه الأسباب الشرعية من المصائب والعقوبات قال عز وجل أيها الناس أيها المسلمون يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم اشكروا نعمة الله عليكم بما أنعم عليكم من هذه النعمة التي ستسمعونها يا أمة محمد يا أفضل الأمم وأكرمها على الله عز وجل إن الله لم يجعل عقوبة هذه الأمة على معاصيها وذنوبها كعقوبة الأمم السابقة لم يجعلها بالهلاك العام المدمر كما حصل لعاد حين أهلكوا بالريح العاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومة فترى القوم فيها صرعا كأنهم أعجاز نقل خاوية فهل ترى لهم من باقية لم يجعلها كعقوبة ثمود الذين أخذتهم الصيحة والرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين لم تكن كعقوبة قوم لوط الذين أرسل الله عليهم حاصبًا من السماء فجعل الله ديارهم عليها سافلها أيها المسلمون إن الله بحكمته ورحمته لهذه الأمة جعل عقوبتهم على ذنوبه ومعاصيهم أن يصلط بعضهم على بعض أن يصلط بعضهم على بعض فيهلك بعضهم بعضا ويسبي بعضهم بعضا قال الله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره أحاديث عديدة تتعلق بالآية الأولى فمنها ما أخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم قال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك الكريم أعوذ بوجهك الكريم أو من تحت أرجلكم قال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك الكريم أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه أهوَّا وأيسرًا وما أخرجه مسلم عن سعد بن أبي وقاس رضي الله عنه قال أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين فصلينا معه فناجى ربه عز وجل طويلًا ثم قال سألت ربي ثلاثًا سألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته ألا يهلك أمتي بالسنة يعني بالجذب والقهر كما حصل لآل ثرعون فأعطانيها وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها عن خباب بن الأرض رضي الله عنه قال وافيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة صلها كلها حتى كان مع الحجر فسلم صلى الله عليه وسلم من صلاته فقلت يا رسول الله لقد صليت ليلة صلاة ما رأيتك صليت مثلها قال صلى الله عليه وسلم أجل إنها صلاة رغب ورهب إنها صلاة رغب

ورهب سألت ربي عز وجل فيها ثلاث خصال فأعطاني أثنتين ومنعني واحدة سألت ربي عز وجل ألا يهلكنا بما أهلك به الأمم بما أهلك به الأمم قبلها فأعطانيها سألت ربي عز وجل ألا يظهر علينا عدواً من غيرنا فأعطانيها انظر بارك الله فيك الأمة تقاوم الأعداء الخارجيين بكل قوة الأمة تقاوم الفلوجة على ما فيها من الضعف هي تقاوم الأعداء اليوم بكل قوة وشراسة لكن بأسنا بيننا شديد سألت ربي عز وجل ألا يلبسنا شيئاً ويضيق بعضنا بأس بعض فمنعنيها قال شيخنا رحمه الله أيها المسلمون إنكم تؤمنون بهذه الآيات وتؤمنون بالأحاديث التي صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما لا تفكرون فيها لماذا لا تعزون هذه المصائب التي تحصل إلى تقسير في دينكم حتى ترجعوا إلى ربكم وتنقذوا أنفسكم من أسباب الهلاك المدمرة فاتقوا الله عباد الله وانظروا في أمركم وتوبوا إلى ربكم وصححوا إليه مسيرتكم واعلموا أن هذه العقوبات التي تنزل بكم أيها الأمة وهذه الفتن التي تحل بكم إنما هي من أنفسكم وبذنوبكم فأحدثوا لكل عقوبة توبة ورجوعا إلى الله واستعيذوا بالله من الفتن الفتن المادية التي تكون في النفوس بالقتل والجرح والتشريد وبالأموال وبالنقص والدمار والفتن الدينية التي تكون في القلوب بالشبهات والشهوات وعن نهج سلفها وتعصف بها إلى الآوية فإن فتن القلوب أعظم وأشد وأسوأ عاقبة من فتن الدنيا لأن فتن الدنيا إذا وقعت لم يكن فيها خسارة إلا خسارة الدنيا والدنيا سوف تزول آجلا أو آجلا أما فتن الدين فإن بها خسارة الدنيا والآخرة قال سبحانه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين اللهم إنا نسألك ونحن في انتظار فريضة من فرائضك أن تجعلنا من المعتبرين بآياتك المتعضين عند نزول عقوباتك اللهم اجعلنا من المعتبرين المؤمنين حقا الذين يعزون ما أصابهم من المصائب إلى أسبابها الحقيقية الشرعية التي بينتها في كتابك وعلى لسان رسولك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق الأمة الإسلامية وولاتها رجوعا إليك رجوعا حقيقيا في الظاهر والباطن في القول والفعل حتى تصلح الأمة لأن صلاح الولاة صلاح للأمة أي سبب لصلاح الأمة اللهم إنا نسألك أن تصلح ولاة أمور المسلمين اللهم إنا نسألك أن تصلح ولاة أمور المسلمين اللهم إنا نسألك أن تصلح ولاة أمور المسلمين وأن ترزقهم الاعتبار بما وقع وأن توفقهم لما تحب وترضى يا رب العالمين اللهم إنا نسألك أن تبعد عنهم كل بطانة سوء إنك على كل شيء قدير اللهم ببطانة خيرة تدلهم على الخير وتأمُرهم به وتحُثُّهم عليه يا رب العالمين اللهم اجعلهم سلماً لأوليائك حرباً على أعدائك يا رب العالمين اللهم من كان من بطانة ولاة أمور المسلمين ليس ناصحاً لهم ولا لرعيتهم فأبعده عنهم وأبدِلهم خيراً منه يا رب العالمين يا ذا الجلال والإكرام أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم أواصل معكم حديث الشيخ رحمه الله قال أما بعد يا عباد الله اتقوا الله عز وجل وإياكم والغفلة عن شريعة الله إياكم والغفلة عن آيات الله إياكم والغفلة عن تدبر كتاب الله إياكم والغفلة عن معرفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن في كتاب الله وسنة رسول الله سعادتكم في الدنيا والآخرة إن التزمتم بها تصديقًا للأخبار وامتثالًا للأوامر عباد الله إن من الناس من يشكُّون ويُشكِّكون في كون المعاصي سببًا للمصائب وذلك لضعف إيمانهم وقلة تدبرهم لكتاب الله عز وجل وإني أتلو على هذا وأمثاله قول الله عز وجل ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحا وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون قال بعض السلب إذا رأيت الله ينعم على شخص ورأيت هذا الشخص متماديًا في معصيته فاعلم أن هذا من مكر الله به وأنه داخل في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين أيها المسلمون يا عباد الله والله إن المعاصي لتؤثر في أمن البلاد وتؤثر في رخائها واقتصادها وتؤثر في قلوب الشعوب إن المعاصي لتوجب نفور الناس بعضهم من بعض من فضلك اقلب الشريع إن المعاصي لتوجب أن يرى كل مسلم أخاه المسلم وكأنه على ملة أخرى غير ملة الإسلام ولكن إذا كنا مصلحين لأنفسنا ولأهلنا ولجيراننا ولأهل حاراتنا ولكل من نستطيع إصلاحه وكنا نتآمر بالمعروف ونتناهى عن المنكر ونؤذر من يقوم بذلك بالحكمة والموعظة الحسنة فإن بذلك يكون الاجتماع والإئتلاف يقول الله عز وجل وَلْتَقُمْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَا اسمع بارك الله فيك وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاةِ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إني أدعو نفسي وإياكم يقول شيخنا رحمه الله ولم يشهد هذه المصائب العظام إني أدعو نفسي وإياكم أيها الأخوة إلى أن نتآلف في دين الله عز وجل وأن نتكاتف على إقامة شريعة الله وأن ينصح بعضنا بعضاً بالحكمة والموعظة الحسنة وأن نجادل من يحتاج إلى المجادلة بالتي هي أحسن في الأسلوب والإقناع بالحجج الشرعية والعقلية وأن لا ندع أهل الباطل في باطلهم لأن لهم حقاً علينا أن نُبيّن لهم الحق ونُرغِّبهم فيه وأن نُبيّن لهم الباطل ونُحذِّرهم منه أما أن نكون أمة متفرقة لا يلوي بعضنا على بعض ولا يهتم بعضنا ببعض فإن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم أيها المسلمون إنني أكرر وأقول إنه يجب علينا ونحن ولله الحمد مسلمون مؤمنون أن ننظر إلى الأحداث والمصائب نظرةً شرعية مقرونةً بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لأننا لو نظرنا إليها نظرةً مادية لكان غيرنا من الكفار أقوى منا من الناحية المادية وأعظم منا وبها يتسلطون علينا ويستعبدوننا ولكننا إذا نظرنا إليها نظرةً شرعية من زاوية الكتاب والسنة فإننا سوف نرجع عما كنا سببًا لهذه المصائب ونحن إذا رجعنا إلى الله ونصرنا دين الله عز وجل فإن الله يقول في كتابه وهو أصدق القائلين وأقدر الفاعلين قال سبحانه وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الذين إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ لم يقل الله الذين إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا مَسَارِحَ الْفِسْقِ وَاللَّهْوِ وَالْمُجُونِ لم يقل الله الذين إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا مَسَارِحَ الْفِسْقِ وَاللَّهْوِ وَالْمُجُونِ ولكنه قال أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور وتأمل يا أخي المسلم كيف قال الله عز وجل وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ أكد هذا النصر بمؤكدات لفظية وهي القسم المقدر واللام التي تدل على التوكيد ونون التوكيد وأكد ذلك بمؤكدات معنوية وهي قوله إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ فبقوته وعزَّته ينصر من ينصره وتأمل كيف ختم الآيتين بقوله ولله عاقبة الأمور فإن الإنسان قد يقول بفكره الخاطئ كيف ننتصر على هذه الأمم الكافرة وهي أقوى منا وأعتى منا فبيّن الله تعالى أن الأمر إلى الله وحده وأنه على كل شيء قدير ولا يخطأ علينا جميعاً ما تحدثه الزلازل التي تكون بأمر الله عز وجل بأن يقول للشيئ كن فيكون فيحدث من الدمار العظيم الشامل في لحظة واحدة ما لا تحدثه قوى هذه الأمم مجتمعاً يحدث في لحظات رب الأرض والسماوات من الدمار العظيم الشامل ما لا تحدثه قوى هذه الأمم إن كانت مجتمعاً والله لو نصرنا الله حقاً نصر لنتصرنا لنتصرنا على كل عدو لنا في الأرض لكن مع الأسف إن كثيراً منا كانوا أديناً لأعداء الله وأعداء رسوله ينظرون ماذا يفعلون من المحادث لله ورسوله فيتبعونهم على ذلك وربما يذهبون إلى بلادهم فيلقون بأبلاد أكبادهم من الأولاد بنين وبنات ومن أهل تلك الديار التي لا تسمع فيها إلا النواقيس لا تسمع فيها أذاناً ولا تسمع فيها ذكراً لله عز وجل لا ترى فيها إلا مسارح الله والمجون فنسأل الله أن يرد ضل هذه الأمة إليه رداً جميلاً انتهى كلامه رحمه الله انتهى كلامه رحمه الله قلت إلى الله المشتكى قلت الى الله المشتكى كيف لو نظر ابن عثيمين فيما اصابنا من الدمار والفرقة والشقاق كيف

لو رأى ابن عثيمين ما صنعت بنا اكاديميات استار عباد الله كم يشتكي الناس اليوم من الهموم والغموم؟ وقلة البركة والتوفيق في كثير من الامور؟ اما وعدنا الله ان لو حققنا تقواه ان ينزل علينا بركات السماء والارض؟ اما وعدنا ان احن خالفناه ان ينزل علينا العقوبات؟ عباد الله الى متى الرقاد والنوم؟ الى متى تستمر غفتنا ويستمر لهنا وسط الالم الذي نعانيه؟ الى متى يستمر ابتعادنا عن طريق عزينا ونصرنا؟ الى متى ونحن نرى المعاصي ظاهرة في كل مكان في المنازل في الاسواق في الجرائد في المجلات في الشاشات في المؤسسات في المعاملات بل قل في كل جوانب حياتنا حرب على الله كيف ننتصر؟ ان كنا نحن الذين نحارب الله كيف ينصرنا الله ومعاصينا ظاهرة بارزة في كل مكان؟ الم ندرك بعد ونتيقن؟ ان ذلك هو سبب ذلنا وضعفنا وهواننا الى متى عباد الله؟ ونحن نبارز جبار السماوات والاراضين بالمعاصي؟ اما نخاف؟ اما نخشى؟ فالتناسينا وعده ووعيده وعقابه وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا اما انا ان نصح اما ان ام اننا لن نصح الا عندما تأتي علينا الضامات والعقوبات التي بدأنا نرى نذورها تلوح في السماء ونكون وقتها استحققناها باعراضنا وقصفة قلوبنا قال الله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قصت قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اموتوا اخذناهم بغتة فاذا هم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قصت قلوبهم ولكن قصت قلوبهم وزين لهم الشيطان وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اموتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ما الذي اهلك القرى والامم السابقة اليست الذنوب والمعاصي فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون واخيرا اهمسوا لاولئك الذين يستهينون بالمنكرات والاوامر الشرعية صغيرة كانت او كبيرة وسط هذا الواقع المؤلم الخطير الذي تعيشه بلادنا وامتنا ان ينتهوا الى ان تقصيرهم هم لا يعود بالضرر عليهم فقط معاصيهم منكراتهم لا تعود بالضرر عليهم هم فقط بل يعود على الامة باكملها فهم من اسباب الانهزام والتأخر والضعف من المؤلم انه على رغم الاحداث الاخيرة الخطيرة التي مرت وتمر بنا وسيمر بنا مثلها كثير ان لم نرجع الى الله فان الكثير من المسلمين افرادا ومجتمعات لا زالوا مصرين على الذنوب والابتعاد عن منهج الله بل بعضهم يجاهر بمعاصيه في كل مكان والله هذه خيانة لله ولرسوله والله انها خيانة لله ولرسوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلموا ان كل عاصي متخلف عن اوامر الله هو من اسباب ضعف الامة وكل مطيع سائر على الصراط المستقيم هو من اسباب نصرها من صلى الفجر اليوم في جماعة فهو من انصار هذا الدين فاسألك بالله العظيم هل كنت في صفوف الذين صلوا ودعوا وتضرعوا ام كنت في صفوف المتخلفين هل كنت سبب من اسباب قوة الامة اليوم او من اسباب ضعفها وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين الله لا يجامل احد ولا يحابي احد ليس بيننا وبين الله الا هذا الدين ان قمنا به ونصرناه فلقد وعد الله بالنصر والتمكين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون فاتقوا الله عباد الله ليس من عاقل يرضى بما يحدث لا في بلادنا ولا في بلاد المسلمين لكن قبل ان نخطئ بعضنا بعض لابد ان نراجع الحسابات لابد ان نراجع الحسابات لابد على ان يتكاتفوا فيما بينهم البين لانقاذ السفينة من الغرق لابد على الراعي والرعية ان يتناصحوا فيما بينهم البين لانقاذ السفينة من الغرق وهي على وشك الغرق الا ان يلطف بنا الرحمن الرحيم والله السفينة على وشك الغرق الا ان يلطف بنا الرحمن الرحيم اللهم من ارادنا وبلادنا وبلاد المسلمين بسوء فاشغله بنفسه اجعل تدبيره تدميره وكيده في نحره يا رب العالمين اللهم طهر بلادنا وبلاد المسلمين من الفواحش والمنكرات ما ظهر منها وما بطن يا رب الارض والسماوات اللهم وامن علينا بتوبة النصوح يا رب العالمين اغفر ذنب المذنبين واقبل توبة التائبين وردنا اليك ردا جميلا يا رب العالمين اللهم اجمع كلمة المسلمين على الحق يا رب العالمين اللهم من حاد منهم عن الصواب فرده الى الحق والصراط المستقيم يا رب العالمين اللهم اجمع كلمة المسلمين على الحق يا جبار السماوات والاراضين اللهم انصر المجاهدين في سبيلك والامرين بالمعروف والناهين عن المنكر اللهم ايدهم بتأييدك يا حي يا قيوم اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربع والزنا والفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم اكبت عدوك وعدونا من اليهود والنصارى الذين يمكرون بنا مكرى الليل والنهار ندرأ بك في نحورهم ونعوذ بك اللهم من شرورهم اللهم اجمع قلوبنا على الحق يا حي يا قيوم عباد الله منا الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القرباء وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعذكم لعلكم تذكرون